كتاب عظيم القدر وسامي الفخر

في التحلي بالصبر لطالب الأجر في سائر الدهر

تأليف

الحبيب عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس

١٣٠٠-١٣٧٣هـ

****

اعتنى به نجله

احمد بن عمر العطاس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين ، على أمور الدنيا والدين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . **أمابعد** : فهذا كتاب عظيم القدر القدر وسامي الفخر في التحلي بالصبر لطالب الثواب والأجر في سائر الدهر . لسيدي الحبيب الوالد عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس جمع فيه من الآيات والأخبار والآثار والحكم والمواعظ التي تحث على الصبر على نوائب الدهر ، وماحصل على كثير من السلف الصالح لتكون لنا بهم أسوة ولهم قدوة . نسأل الله الكريم أن يحصل به النفع العام وأن يجعل عملي فيه خالصا لوجهه الكريم ، وأن يتغمد سيدي الوالد بواسع مغفرته ورضونه وأن يسكنه فسيح جناته مع الأنبيا والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

كتبه نجله

احمد بن عمر العطاس

الأحساء ١٤٢٠/٢/١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، وبه نستعين ، على أمور الدنيا والدين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين . **وبعد** : فهذه نبذة وتسلية لمن أصابته مصيبة أوبلية ، والوسيلة إلى ذلك المقام الصبر لما قيل : ليس شئ من أعمال البر إلاولها عقبة من الصبر ، قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِين** ﴾ [الآية ١٥٣ البقرة] فإذا كان الإنسان بمعية الله وحفظه ورعايته فلا شئ خير وأفضل وأعلى مرتبة من ذلك ، فنقدم نبذة وهي هذه : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * أَلَمَ * أَحَسِبَ النَاسُ أن يُترَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمنَّا وَهُم لايُفتَنُون** ﴾ الآيات ١-٢ العنكبوت] وقال تعالى ﴿ **أَفَحَسِبتُم أنما خَلقنَاكم عَبثاً وأنَّكُم إلينَا لاتُرجَعُون** ﴾ [الآية ١١٥ المؤمنون] قلت والرجوع هو على معاني كثيرة منها قوله تعالى ﴿ **وَإِن قِيلَ لَكم أرجِعُوا فَارجِعُوا هُوَ أَزكَى لَكُم** ﴾ [الآية ٢٨ النور] ومنها قوله تعالى ﴿ **الَّذينَ إذا أَصَابَتْهُم مُصِيَبةٌ قَالُوا إنَّا لله وَإِنَّا إِليهِ رَاجِعُون * أُولئِكُ عَلَيهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِـم وَرَحْمَة** ﴾ [الآيات ١٥٦-١٥٧ البقرة] والرجوع إليه سبحانه وتعالى على أنواع

كثيرة ، وحكمة الله بالغة لاتدركها العقول ﴿ **حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النُّذر** ﴾ [الآية ٥ القمر] فمن ذلك تسليط الأعداء من شياطين الجن والإنس لاسيما من الأقربين والعشيرة والأقرب فالأقرب من لحمة النسب من الأذيات والإمتحان في الحال والمال ، وأكثر الأذيات منهم بطريق الحسد ، ومن المعلوم أن عداوة الحاسد لاتزال ولايرضى إلا بزوال نعمتك هذا محقق . وحكمة الله في رجوع عبده كي لايركن إلى سواه في جميع أموره ألبته ، وهي طريقة سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث يقول ﴿ **فَإِنَّهُم عَدُوٌّ لِي إلا رَبّ العَالَمِين** ﴾ [الآية ٧٧ الشعراء] فكلما زادت المحنة زاد إلتجائه إلى مولاه ، فإن صبر ونظر أن ذلك من قبل الله فرح بما وعده الله له وصار من أهل التمكين الذين لاتزعزهم حوادث الزمان ، ومن هنا فقد روي عن الشبلي رضي الله عنه أنه خرج من بلد وأرادوا مريديه أن يوادعوه إلى خارج البلد فرماهم بالأحجار فرجعوا من خلفه ، فسألوه عن قصده فقال : لوصدقوا فيما ادعوه بالمحبة لما رجعوا من خلفي أوماهذا معناه . ومن هنا قال قائلهم شعراً :

إذا جيش الأحباب جيشا من الجفا   بنينا من الصبر الجميل حصونا

وإن ركبوا خيل الصدود مغيرة أقمناعليها للوصال كمينا
وإن جردوا أسيافهم لقتالنا لقيناهم بالذل مدرعينا
وإن لم يروا في ودنا ووصالنا صبرنا على أحكامهم ورضينا

ثم نعقبها بقصيدة لسيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس في جده سيدناقطب الأنفاس وضوء الأغلاس الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس نفع الله بهما وحمانا بحمايتهما دنيا وأخرى آمين اللهم آمين وهي هذه قال رضي الله عنه :

عطاعطاسناغطا العطايا وأولى من تولى ومن يوالي
وأضحى ظله ظلا ظليلا يظل به مقيلا رُبَّ قالي
فيامن يجحدالإحسان قل لي وإلا فاستمع مني مقالي
بأبي شريعة تنكر علينا وترمينا بجندلة الجدالي
أما حق الحقيقة في إتباع فأين أولوا العقول أوالكمال
ولولا الله قال لجدنا قل لما قلنا لمنّاع وقالي
ولم نعتب حليف العتب فينا بإعتاب الملا من لا يوالي
ولكن طبعناإدفع بالتي هي هي الحسنى وسل عن كل سالي
خذ العفوواعرف المعروف عرفا وصِل قوم القطيعة بالوصالي
فياعمر العماير والزوايا وزينات المزايا والمعالي

فياعطاس ياراس الرواسي　　من السادات قادات الرجال

سليل المرسلين جليل قدر　　تليت وقد تلا لك رب تالي

أجرجار الوجار وإ ن تجرَّا　　وقم بالله ياحامي الحمى لي

فلي رَحِمٌ ولي حَسبٌ حسيب　　ومحسوب ومنسوب موالي

فياحامي الحمى أحمي حمانا　　حماك الله من طول المطالي

فأنت الفارس الضرغام حقا　　مُرِّوي البيض والسمر العسالي

تحاماك المصاليت إذتصالت　　وصالت واصطلت صل المصالي

ومن يقدم عليك بعزم كبر　　وكفر ذاق ذا الداء العضال

ونال الخزي في دار الخزايا　　وفي الأخرى يرى قبح الفعال

ويا آل النبي بالله قوموا　　معي فيما معي ياخير آل

على فقرا من الأديان ضلوا　　وكان مرادهم صرم الحبال

يريدوا يطفئوا نورالهدى والنبـ　　ـوة والرسالة باحتيالي

فردو دا المودة ذال يوذا　　مع دعوى عليات المعالي

يرومون المزايا بالرزايا　　ويبغون الحقائق بالمحال

ويعتقدون حب الله بغضاً　　لآل محمد في كل حال

خصوصا من رأوه بدأبنفع　　لخلق الله من فعل وقال

خصوص الجار في عصرومصر　　وقذف المبعدين وفي الخوال

تعوذنا بحــول الله منهم ولذنا بالجلالة والجـــلالي

وقدمنا رسول الله عـونا على حزب الضلالة والضلال

وحيدر والمقـدم والمكنى بسقاف العلى ليث القتال

وذاك العيدروس وتابعيه وبن سالم وعترته المـــــوالي

مع عطاسنا المحضـار مفني رسوم الحاسدين على عجال

وحداد القلوب وابن زيـ ـن الملاوالبار سادات النزالي

دعوناهم لدعوى كل عات بغارات شديدات المحـــــال

حططنا عند بابكم القضايا ونعم الباب في حط الرحال

وكـنا من غزية لاسواهـا فلم نقصد سواكم يامـــــوالي

فإ ن جدتم لنا فضلا فأهـل وأما المنع في عـدل إعتدال

ولكن منكم حاشـا وكلا وفي الله الرجـــا والإتكال

وصلى ربنا في كل حـين على هادي الهداة من الضلال

تمـت القصـيدة الفريـدة . ولهـا شرح للشـيخ أعجوبـة الزمان ، عبدالله بـن احمـد باسـودان قـدس الله سره . ثم إني أحببت أن أنقل شرح بيت من تلك الأبيات وهـو قـوله رضي الله عنه ونفعنا به آمين :

خذالعفوواعرف المعروف عرفا وصل قوم القطيعة بالوصال

قال رضي الله عنه في شرح هذا البيت : إن من شأن ذوي العزائم والمتخلقين بالمكارم ولاسيما وارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته وخاصته من الأولياء العارفين والعلماء العاملين فإنهم أولى بالتأسي به ، فيعفون عن من ظلمهم ، ويعطون من حرمهم ، ولايجازون من شتمهم ، وذلك لتوفر دواعي التقوى في قلوبهم ، وطهارة نفوسهم ، والرحمة بالمؤمنين ، والخوف من الله تعالى كما في الحديث (لاتحاسدوا ولاتباغضوا ولاتدابروا ولاتناجشوا وكونوا عبادالله إخوانا ، المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايشتمه ولايحقره ولايخذله ولايكذبه ، التقوى ههنا) وأشار بيده صلى الله عليه وسلم إلى صدره ، أي محل الخوف الذي هو مقتضى التقوى ، محله الصدر الذي فيه القلب الراعي لأوامرالحق تعالى والرحمة بخلقه التي جمعها تعالى له صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ **وَلَوكُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَولِكَ فَاعْفُوعَنْهُم وَاستَغْفِرلَهُم وَشَاوِرهُم في الأمر** ﴾ [الآية ١٥٩ آل عمران] وفي قوله تعالى ﴿ **خُذ العَفْوَ وَأمُر بِالعُرفِ وَاعرِض عَنِ الجَاهِلين** ﴾ [الآية ١٩٩ الأعراف] وقوله تعالى ﴿ **وَمَاأرسلنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلعَالَمِين** ﴾ [

الآية ١٠٧ الأنبياء] والعفو محو الذنب ونسيانه والتجاوز عنه بغير تكلف ولاكره . وقوله : واعرف المعروف عرفا ! أي اعرف طريق المعروف حتى تعمل به ، وهو ماقَبِلَه العقل وأقره الشرع ووافقه كرم الطبع ، عُرفاً ! أي معرفة حقيقة أن تنشأ عن كمال الإيمان والإتصاف بالإحسان ،كما مضى على ذلك سادات العصور والأزمان ، كما أشار نفع الله به إلى أحوالهم بقوله رضي الله عنه : وصل قوم القطيعة بالوصال ! أي إجعل محل قطيعتهم الوصال لهم ، كما مر في الحديث : (وصل من قطعك) فقد روي عن الإمام زين العابدين رضي الله عنه أنه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ في سبه فبادرت إليه العبيد والموالي فكفهم عنه ، فقال مهلا على الرجل ، ثم أقبل عليه فقال له : مايستر عنك من حالنا أكثر مما تقول ، ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحى الرجل فألقى له خميصته التي عليه ، وأمر له بعطاء فوق ألف درهم ، فقال الرجل أشهد أنك من أولاد الرسل . وروي عن الشيخ احمد الرفاعي أنه لقيه مرة فقراء فسبوه وقالوا له يا أعور يادجال يامن إستحل المحارم ويبدل القرآن ، يامجادل ياكلب ، فكشف

رأسه وقبل الأرض وقال : يا أسيادي إجعلوا عُبيدكم في حل وصار يقبل الأرض ويقبل أيديهم وأرجلهم ويقول : ارضوا عني وحلمكم يسعني ، فلما أعجزهم قالوا مارأينا فقيرا قط مثلك يحمل منا الشتم كله ولايتغير ! فقال هذا ببركتكم . ثم إلتفت إلى أصحابه فقال : ماكان إلا الخير أرحناهم من كلام كان مكتوبا عندهم ، وكنا نحن أحق بهم من غيرنا ، فربما مايحملهم .

وكتب إليه إبراهيم البستي كتابا إي أعور الدجال ، إي مبتدع ، يامن جمع بين الرجال والنساء ، حتى ذكر ا الكلب أبن الكلب ، فلما قرأه قال صدق فيما قال جزاه الله عني خيرا ثم أنشد شعرا :

فلست أبالي من رماني بريبة   إذاكنت عندالله غير مريب

ثم أرسل الجواب فيه : من هذا اللاش حميد إلى سيدي الشيخ إبراهيم البستي رضي الله عنه ، أما قولك الذي ذكرته فإن الله تعالى خلقني لما يشاء ، وأسكن فيّ ماشاء ، وإني أريد من صدقاتك إنك تدعولي ولاتخلني من حلمك . فلما وصل الكتاب إلى البستي هام على وجهه فما عرفوا أين ذهب .

وأراد الفقراء ضرب فقير لـزلة وقعت منه ، فأخذ الشيخ ثيابه ونام مكانه فضربوه واشتفوا من ضربه ، ثم كشف عن وجهه فغشي عليهم لما وجدوه ، فقال : ماكان إلا خيرا أكسبتونا الأجر والثواب . إنتهى .

ولما كان هذا الإمام الوارث لجده عليه الصلاة والسلام ولسلفه المقربين ، الأئمة الأبرار الكرام ، لقي من الأذى من معاصريه من المنسوبين إلى العلم ، ومن الطغام مالاتحتمله الجبال الرواسي والآكام ، وقد تسلى بذكر ذلك في نثره وشعره ، وكنت مع قصر باعي ممن لقي بعض ذلك في أثره ، وقد نقلت في كتابي المسمى حدائق الأرواح في بيان طرق الهدى والصلاح في الفصل السابع في ذكر أعظم العوارض والعوائق ، عن سلوك طريق الهدى والوصول إلى الحقايق ، جملة صالحة مما حصل واتفق للأئمة الذين هم القدوة ، ولنا بهم وفيهم الأسوة ، وقد مر في هذا المؤلف من ذكر ما نوّه به هذا الإمام الكريم على الله ، والزعيم لديه ولدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وسلفه الكرام من عاداه وآذاه ، من الآيات والأخبار والآثار الواردة فيما جعله الله سنة ماضية أن يحسد أهل الله وخاصته

، قال تعالى ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبي عَدُواً شَيَاطِينَ الجِنِّ وَالإِنسِ** ﴾ [الآية ١١٢ الأنعام] وقال تعالى ﴿ **وَجَعَلنَاهُم أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لمَّاَ صَبَرُوا** ﴾ [الآية ٧٣ الأنبياء]

وقال الإمام الشعراوي : وكان الشيخ علي الخواص رضي الله عنه يقول : لابد لأولياء الله من أعداء يوذونهم ، فإذا صبروا كانت لهم الإمامة . قال الله تعالى ﴿ **وَجَعَلنَاهُم أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لمَاَّ صَبَرُوا** ﴾ [الآية ٧٣ الأنبياء] فما بلغوا مقام الإمامة إلا بعد مبالغتهم في الصبر وتحمل الأذى . قال : والحكمة في ذلك أن الحق سبحانه وتعالى لايصطفي عبدا من عباده وهو يطلب المنزلة عند الناس ، فهو تعالى يسلط على من يريد إصطفاء الخلق بالأذى والإمتحان حتى لايميلوا إليهم ، لأنهم لو أحسنوا إليهم مالوا إليهم بالضرورة ، ثم يريد الله أن يلحقهم بالأنبياء ويوفر لهم أجورهم . وفي الحديث (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) فكان من رحمة الله لأوليائه أذى الناس لهم لتوفير أجورهم ليوافونها يوم القيامة كاملة لم ينقص منها شئ ، فإن غالب من يعتقده الناس ويعظمونه بتقبيل الأيدي

والأرجل حكمه حكم من نَصَبَ منجنيقا يرمي به بحسناته شرقا وغربا . إنتهى .

وقد ذكر رضي الله عنه في لواقح الأنوار في طبقات الأخيار في هذا المعنى جملة صالحة ومن ذلك : قال سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : وقد جرت سنة الله تعالى في أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق في إبتداء أمرهم وفي نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغيرالله ، ثم تكون الدولة والنصرة لهم آخر الأمر إذا أقبلوا على الله تعالى كل الإقبال .

﴿ **قلت** ﴾ وذلك لأن المريد السالك يتعذر الخلوص عليه والسير الى حضرة الله تعالى مع ميله إلى الخلق ، وركونه إلى إعتقادهم فيه ، فإذا آذوه الناس وذموه ونقصوه ورموه بالبهتان والزور نفرت نفسه منهم ، ولم يصر منه ركون إليهم ألبته ، وهناك يصفو له الوقت مع ربه ويصح له الإقبال عليه لذهاب إلتفاته إلى ورى فافهم . ثم إذا رجع بعد إنتهاء سيرهم إلى إرشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر، فيحملوا أذى الخلق ويرضوا عن الله تعالى في جميع مايصدر من عباده ، وتكمل بذلك أنوارهم ، ويتحقق بذلك ميراثهم

للرسل في تحمل مايرد عليهم من أذى الخلق ، وتظهر بذلك تفاوت مراتبهم ، فإن الرجل يبتلى على حسب دينه ، قال تعالى ﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا** ﴾ [الآية ٧٣ الأنبياء] وقال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ كُذِّبت رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَاكُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا** ﴾ [الآية ٣٤ الأنعام] إنتهى كلام الشعراوي .

وقال الشيخ عبدالخالق المزجاجي رحمه الله : وقد جرت عادة الله تعالى بأن من رزقه هذا الخير أن يسلط عليه أهل البغي والحسد والجهل بالأذية والعداوة إبتلاء منه سبحانه وتعالى حتى يصير كالتبر الأحمر ، فإذا إستخلصه فإن شاء أظهره وإن شاء أبقاه مخفيا من جملة الضنائن من خلقه ، خصوصا عند علمه تعالى بفساد الزمان . وكثير من الأولياء من الملامتية لاتعرف لهم بداية ولاتعلم لهم نهاية ، هم مع الناس بالعادة لايتميزون بعبادة ولاعادة ، ولايعرفهم إلا أمثالهم . إنتهى .

﴿ **قلت** ﴾ وإلى ماذكره العامري قدس الله روحه في الباب الأول من بهجة المحافل يتحقق لك ماقاله عليه الصلاة

والسلام (نحن معاشر الأنبياء أشد بلاء الأمثل فالأمثل)
فقد أوذي صلى الله عليه وسلم أذى كثيراً حتى قُصد بالقتل ،
وكان ذلك خروجه من مكة وهي خير بلاد الله وأحبها إليه ،
والأولياء والعلماء ورثة الأنبياء وذلك أن العامة إذا راؤا ماتميزوا
به عليهم من الفضل والخصوصية وانفردوا به من المزيد كرهوا
ذلك فيهم ، وسعوا في إيذائهم وإدخال النقص عليهم ، لأن كل
إنسان يكره تميز غيره عليه ، فإذا شهدوا النقص فيهم وكمال
غيرهم عليهم تنغص بذلك عيشهم ، فحينئذ يسعون في تنقيصهم
ليرونهم شاركوهم فيما هم فيه من النقص ، ولم يشتغلوا عند
ذلك بمايجري منهم من المخالفات والإنهماك في الشهوات ، وهذا
والعياذ بالله من زيادة العمى والمقت لمن إبتلى به . وكثير
مايبتلى بمثله أرباب الرياسات الدنيوية المنحطين إلى الإلتفاتات
السفلية ، فعلى من إبتُليّ بمثل ذلك من أمثال أولئك فليتأسى
بأنبياء الله وأوليائه .

وقد كتب سيدنا الشيخ عبدالله بن علوي الحداد
باعلوي نفع الله به لمن شكى إليه أذى بعض أهل الرسوم قال :
وماذكرتم من أمر كذا فما هناكبيرأمر ، والناس كما تعلم وترى

وعلى ماهو أكثر من ذلك وأنكر ، ينطوون ويضمرون ، فألقوا مابدا منهم وماخفي من فتنهم وشرورهم بالرفق واللطف وحسن المداراة عند الملابسة ، فاغتنم العافية التي هي أوسع الأشياء ، والسكون من أفضل أجزائها كما يقال : السكون عافية ولاتأخذ بشئ ، ولا في شئ أي شئ كان يؤول إلى تحريك الطباع وإيحاش القلوب ممن لايتقي عاراً ولاناراً ، وعامة أهل الزمان كذلك إلا من رحم ربك وقليل ماهم ، ولاتغالب ولاتزاحم ولاتنازع ولاتخاصم ، واعلم أنا آخذون بهذا المأخذ في محلنا ومع أصحابنا وهو أطيب من محلكم وأطهر ، ولولا ذلك لتحرك علينا من شرورهم وفتنهم ماتضيق به الصدور والأماكن ، وينزعج له كل باطن وظاهر ، فاسمع ولاتحرب واقبل النصيحة عفوى ممن قامت عليه غالية ، وخذها لهذه ولغيرها . إنتهى .

ومما كتب به الشيخ الحبيب عمر بن عبدالرحمن البار باعلوي للشيخ عمر بن عبدالقادر العمودي نفع الله بهما عند جريان واقعة حال إنزعج معها إلى الرحلة والإنتقال : وبلغنا أنكم تشوشتم مما جرى في البلاد من أهل البغي والفساد ،

فلاحـول ولاقـوة إلا بالله ، ولايغلـب الله غالـب ، ولايفوتـه هارب ، وكل ماقلتم أو فعلتم من الأمر بالمعـروف ففي محله ، وأنتم من أهله ، على مايأذن الله ورسوله ، وعلى مامضى عليه السلف الصالح ، وأما إن هـذا الأمـر يؤول بـكم إلى الإنزعاج والإنتقال من قيدون بلاد الشيخ سعيد، ومقصد كل سعيد ، إلى غيرها من الـبلاد القريبـة أوالبعيـدة ؟ فـالذي نـراه وإن كان نظرنا قاصر وعن شاوي مقامكم حاسر ، أن لاتلقوا لهؤلاء بالاً وهم أقل وأحقر وأصغر مـن أن يحركوا فيكم شـعرة ، والـرياح ماتحرك الجبال ، والحق مـايزيله المحال ، ومـاهم معكم إلا مثل كلب ينبح القمر ، وكالزجاج يكسر الحجر ، ومـايفر إلا الحمط والوضر ، وقد عرفتم ماكان عليه أسلافكم ومشـائخكم ومـايجري بمكـة والمدينـة وتـريم ، ولاينـزع أكابرهـا لذلك ، ولاترجـع العواقب الحسـنة إلا لهـم ، ولايضعن إلا معانـدهم . إنتهـى مع حذف يسير .

وقال سيدي الشيخ الإمام عمر بن سقاف باعلوي في كتابه (تفريح القلوب وتفريج الكروب) : واعلم إن مـن أعظـم مايذهب الأكدار ، ويجلـب المسـار ، عدم مقـابلة أهـل الشرـ

بالشر ، بل بالعفو والتغافل عنهم والصبر الكامل عن المقابلة لأهل النفوس بالنفوس ، فإنّ ذلك هو الداء العضال ، والهم الذي لايزال ، فاصبر وصابر خصوصا في هذا الزمان الفاسد الذي فشى فيه الباطل وعم الفساد ، وكَثُر في أهله الحظ وثوران الأهوية والعناد ، فسلم تسلم ، وتربح وتغنم ، وتكون عافية قلبك عن المقابلة بالأهوى أحسن الأدوى ، وأروح في السر والنجوى ، ويهون عليك مافاتك من دنياك ، بسلامة قلبك والرضا في عقباك ، وقد أوذي الصالحون والأخيار، وابتلوا ببلاء إختبار ، فصبروا ورضوا ، فكانت لهم العاقبة ، فاصبر كما صبروا ، تظفر بما ظفروا . واعلم أنه لايعادي ويؤذي إلا من قدخصه الله بالفضائل ، وتوالت لديه أحسن الوسائل ، فاعرف نعمه عليك كما قيل :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل عائدالدهر إلا من له خطر

إنتهى مع حذف يسير .

وكان الإمام المجتهد الجلال السيوطي رضي الله عنه ممن عودي وأوذي في الله تعالى ، وحسده أهل زمانه ، وكثير مايعرض بذلك في كتبه المبسوطة والمختصرة بأن حساده لم

يزالوا يطعنون فيه ويسعون في تنقيصه ، وله رسالة سماها (الدوران الفلكي على ابن الكرخي) يقول في مقدمتها : أما بعد فقد تسلط علينا رجل خمسة وعشرين سنة لاتأخذه في التلبيس والأذى غفلة ولاسِنة ، فما زال منذ صار في البلد سمعه ، وامتلاء بذكره للناس سمعه ، يفوق إليّ سهام الأذى ، ويغبر في عيني القذى ، لاأذكُرُ في مجلسه إلا إضطرب ، ولاتنقل له عني مسئلة إلا إزدلف للإساءة واقترب ، وأنا في عزلة عنه وعن سائر أهل زماني ، لاأبالي بمن إغتابني منهم ومن رماني ، وكثير مايمر بي قول الصاغاني ، ومازلت منحازاً بعرضي جانبا عن الناس اعتقد الصيانة ديدني اهـ

ولسيدي إمام الطريقين السيد البحر الحبر عبدالرحمن بن عبدالله ابن احمد بن الفقيه باعلوي نفع الله به رسالة في هذا المبحث سماها (خاتمة الجواب والبيان ، في أن المحسودين في الخير في زيادة لافي نقصان) قال : حملني على ذكرها ماجرى عليّ من بعض أهل الزمان ، من إطالة اللسان بالسب والغيبة والبهتان ، ومارأى له سبباً إلا الحسد والشنئآن ، فالله يغفر لي وله ولغيره من الأقران ، وما أجازيه إلا بما يرضي الرحمن

ويسخط الشيطان ، من الصبر والتقوى وحق الإيمان ، والله المستعان وعليه التكلان ، فذكرت هذه الخاتمة وأفردتها تسلية لبعض الإخوان ، المتوجعين من هذا التعدي والعدوان ، ليعرفوا أن ذلك إلى زيادة لانقصان ، وربح لاخسران ، ولئلا يظن ظان أن إعراضي عن الرد والجدال عجز وانخزال وخذلان ، بل علمت أن ذلك لايفيد ، فإن كلام الحاسد لاينقطع ، فلا لحجة يستمع ، ولالبرهان ينتفع ، وإنما هو طبعٌ عليه طُبع . قال الإمام الغزالي : وإياك ثم إياك أن تشتغل بجدال الحاسدين ، والرد على المعاندين ، فتأخذ في خصامهم ، أوتطمع في إفحامهم ، فإن ذلك طمع في غير مطمع ، وضرب في غير متسع ، أما سمعت قول الشاعر :

كل العداوة قد ترجى إزالتها ... إلا عداوة من عاداك عن حسد

ولو كان في ذلك مطمع لأحد من الناس لما تلا على أجلهم رتبة آيات إلياس ، أوما سمعت قوله تعالى ﴿ **وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيكَ إِعْرَاضُهُم فِإِنْ إستَطعتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا في الأَرضِ أَوْ سُلَّمًا في السَّمَاءِ** ﴾ إلى قوله ﴿ **الجَاهِلِين** ﴾ [الآية ٣٥ الأنعام]

وعن معاوية رضي الله عنه انه قال : كل الناس أقدر على رضاهم إلا الحاسدين ، فإنهم لايرضيهم إلا زوال النعمة التي أنعم الله بها عليّ ، ولله در القائل :

أدأب على جمع الفضائل راشدا وأدم لها تعب القريحة والجسد
واقصد بها وجه الإله ونفع من بلغته من جـد فيها واجتهـد
واترك كلام الحاسدين وفعلهم هملا فعند المـوت ينقطع الحسد

وقال آخر :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ويرى للأوائل التقديـمـــا
إن ذاك القديم كان حديثا وسيبقى هذا الحديث قديما

وقلت أنا :

يا من قلاني عنـــتا يريد غيـــظي بالحسد
فقد عصيت ربنـــا ودمت في عيش النكد
وأنت مني في عـــنا في حرقة وفي كـــمد

هذا والمقصود الإيضاح والبيان لسائر المحبين والإخوان ، بأن هذا ماابتلي به أهل الفضل والإحسان ، والعلم والعرفان ، من سب الجاحدين ، وشتم الحاسدين ، والتعدي عليهم بالأذى والعـــدوان ، زيادة في شرفهـــم بلانقصـــان ، وربح

بلاخسران ، وعنوان حسن العاقبة وعلو الشان . وقد ورد في تفصيل قصص الأنبياء والمرسلين ومانالهم من الأذى والإمتحان ، من أهل الحسد والبغي والطغيان ، ماهو مشهور في آيات القرآن ، ومنشور في الأحاديث الصحاح الحسان ، فلايحتاج إلى بيان ، ولايتوقف على تبيان ، ولايتوقف على نظر وإمعان ، وبذلك جرت سنة الله تعالى فيهم ، واستمرت على أتباعهم من الأولياء والصالحين والعلماء العارفين في كل زمان .

ثم استشهد على ذلك بآيات قال بعدها : وذكر السيوطي في كتابه التحدث بالنعمة ماصورته : ومما أنعم الله به عليّ أن أقام لي عدواً يؤذيني ويمزق عرضي ليكون لي أسوة بالأنبياء والأولياء . وروى البيهقي أن كعب الأحبار قال لأبي موسى الخولاني كيف تجد قومك لك ؟ قال سامعين مطيعين ! قال ماصدقتني التوراة إذاً والله ماكان رجل حكيم في قومه قط إلا بغوا عليه وحسدوه .

﴿ **فائدة** ﴾ وعن عامر الزهري وهو لاينطق إلا بالحكمة سأله علي بن أبي طالب عن الأحمق فقال : هو الذي يرى أنه

أعقل الناس ، ثم قال له ومن العاقل فقال : الذي لايجاوز عنه غضبه عن السكوت . اهـ

وأخرج ابن عساكر : أزهد الناس في الأنبياء وأشدهم عليهم الأقربون وذلك فيما أنزل الله ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾ [الآية ٢١٤ الشعراء] وكان أبوالدرداء يقول : فإن أزهد الناس في العالم أهله وجيرانه فإن كان فقيرا عيّروه ، وإن عمل في عمره ذنبا أذاعوه . قال : وقد قدمنا أن كل صادق قام يدعو الناس إلى الحق فلا بد أن يعاديه أولا أكثر الخلق من أبناء الدنيا وأهل الهوى وأعوان الشيطان لقيام الطبيعة ودوام المباينة الشرعية ، فإذا صبر كان له النصر والعاقبة ، فإن العاقبة للتقوى ، والنصر مع الصبر ﴿ **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** ﴾ [الآية ١٥٥ البقرة] ﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [الآية ٦٩ العنكبوت] فمن طلب مسالمة الناس ليسلم عرضه من ألسنتهم وقع في الرياء والمداهنة بغير شك ، وقد نطق من لاعقل له أن ذلك من كمال العقل وحسن المدارة وليس كذلك ، فأي داع أفضل من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وغير خا فٍ ماوقع عليه في قومه من الأذى والإمتحان وإذاعة السب والشتم له

والإزراء عليه بالزور والبهتان ، وإشاعته في الناس إلى جميع القبائل والبلدان ، وكان في الموسم يدعو الناس إلى الإسلام فكلما قام إلى قبيلة ودعاهم إلى الحق وتلى عليهم القرآن قام أبو لهب يكذبه ويصدهم عنه ويرميه بالإفك والنقصان ، ثم قال ولايخفى ماحصل بعده صلى الله عليه وسلم للخلفاء الأربعة ، ووقع للحسين من ذلك زيادة أوجبت له الشهادة وبلوغ السعادة لسائر العشرة رضي الله عنهم . وأخرج ابن عباس رضي الله عنهما من مكة ، وقتل ابن ا لزبير ، وقيل ان ابن عمر مات مسموما ، ثم وقع في التابعين بإحسان كأويس القرني والحسن البصري وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وغيرهم مالايحتاج إلى بيان ، وبعد ذلك لأكابر الأئمة من أهل البيت كزين العابدين ، وكذا على أئمة الدين وعلماء المسلمين كالأئمة الأربعة المجتهدين واحمد بن نصر وسفيان الثوري والبخاري وغيرهم حتى آذوهم ورموهم بالبدع ونحو ذلك ، وأعظم منه ماوقع لأكابر الصوفية والأولياء العارفين : كالجنيد وأبي يزيد وذا النون وسهل ، ورموا الإمام الغزالي بالزندقة وحكموا بإحراق كتبه وخصوصا الإحياء . ولما ظهر الشيخ

أبوالحسن الشاذلي ببلاد الغرب تحزبت الأعداء والحساد من كل جانب ورموه بالعظائم ومنعوا الناس من مجالسته ورموه بالزندقة والإفك ، ولما أراد السفر إلى مصر بادروا وكتبوا إلى أهل مصر حتى السلطان وقالوا انه يأتيكم رجل مغربي من صفته كذا وكذا فاحذروه ، فإنا أخرجناه من بلدنا لأنه فتان قد أفسد عقائد المسلمين ، وهو من كبار الملحدين ، ومعه إستخدامات من الجان ، ورموا الشيخ عز الدين بن عبدالسلام بالكفر ، وعقدواله مجلسا لمجرد الحسد والعدوان ، ولم يزل هذا شأن أهل الفضل والعلم وأئمة الدين في كل زمان . وقد إشتهر في ذلك ماوقع لجماعة من سلفنا من أكابر العارفين كالقطب الغوث الفقيه محمد بن علي ، والشيخ سالم بن بصري ، والسيد علي بن علوي ، والشيخ عبدالرحمن السقاف وأولاده مثل أبي بكر السكران وعمر المحضار، والشيخ العيدروس وأخيه الشيخ علي والشيخ أبي بكر العدني ، والشيخ عبدالرحمن بن علي ، والشيخ شهاب الدين ، والشيخ أبوبكر بن سالم ، وغيرهم من أكابر الأولياء أهل العلوم والمعارف ، فجرى عليهم من أهل أزمنتهم خصوصا القرابة

والعشيرة والجيران ، حتى أن منهم من أقلقه ذلك وأزعجه عن الأوطان ، وذلك مشهور ، وفي مناقبهم منشور ، وكفى بهم أسوة ، وفي ذلك أصح دليل على أن طعن الحاسدين وقدح الجاحدين زيادة لانقصان ، وربح لاخسران .

قال الإمام الغزالي رضي الله عنه : واستحقر من لايحسد ولايقذف ، واستقصر من بالكفر والضلال لايعرف ، وكم جعل الله أذى الحساد وامتحانهم لمن أراد أن يصطفيه سببا لظهور قدره ، وعلو أمره ، وانتشار ذكره ، وكمال تأييده ونصره ، وزيادة في أجره ، فكان ذلك مقدمة الإجتهاد وإقامة للجهاد ، وحصول الإستعداد لمراتب الإمامة والإرشاد . وقد أخرجوه صلى الله عليه وسلم من مكة وكان سبب الهجرة وظهور الإسلام والفتح التام . وكذلك ماورد في حق سائر الأنبياء مما قصه الله تعالى في كتابه العزيز فذلك من جملة مايتسلى ويعزا به رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى ﴿ **وَكُلاً نَقُصُّ عَلَيكَ مِنْ أنباءِ الرُّسُلِ مَانُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ** ﴾ [الآية ١٢٠ هود] أي مما أوذوا به وعودوا عليه ، وماحصل لهم من التأييد والنصرة ، وقمع الأعداء وظهور الدين والإيمان .

ولنأتي في هذا الموضع عند ذكره في هذا البيت المناع المعتدي الأثيم ، والقالي الغالي الأليم ، والحاسد الأثيم ، ثم أتى بجملة أخرى يحكى فيها حال من إنخلع عن مودة أودّاء الله وتعرّا ورماهم بواسطة الحسد بماهم بريئون عنه ، وتجرا ثم أورد بعدها القصيدة التي مرت وتكرر ذكرها وهي التي مطلعها :

قل للنجيب المستجيب الشادي عبدالإله الصادق الميعادي

إلى أن قال:

واعلم بأني قدخصصت بمحنة فيها الثواب ونيل كل مرادي

فغدا عدوي كل شاني خصلة منها فلم أحصيهم بعـــدادي

هـذا وقد سبقت بذاك إرادة لله في الإسلام والأجـــداد

إلى أن قال في أثنائها:

وخرجت من بلدي فرارامنهم فوجدتهم خُلقوا بكل بـلادي

يستكثرون لنا القليل من الهبا ويغمهم فينا إزدياد الـــزادي

قوت البهائم والوحوش ومن عصى لله بالطغيان والإلحـــادي

عجبا لـهم يستعظمون محقرا دون الجناح من البعوض الغادي

ثم ذكر أعني في السفينة جملا أخرى فصل فيها حال آخرين كانوا قوما عادين ، وأثبت بعدها القصيدة التي أوردناها في الباب الأول وهي قوله :

بني مغراه قلبي وحل يا هل المعاني

وصبري من شغوبي كمل والجسم ضاني

إلى آخرها ، وهذا باب واسع الأكناف والمجال ، ولايمكن إستقصاء وقائعه وماورد فيه بحال . ويكفي العاقل اللبيب ماورد عن الله تعالى من آيات الكتاب العزيز ومافيها من التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته ، ففي ذلك لمن صبر فوائد عظيمة ، وعوائد جسيمة . ونحن الآن نعد منها ماحضر وإلا فهي أكثر من أن تحصر ، ثم عد منها نحو أربع وخمسين فائدة للمحسود قال فيها : أن كون ذلك من شعار الأنبياء وشعار الأولياء في كل زمان ، فيدل على تحقيق الوراثة وصدق الإتباع ، ومنها أن ذلك دليل على وجود الصدق في إيضاح الحق والبيان لمخالفة أهل الهوى وأبناء الدنيا وأعوان الشيطان ، ومنها الشهادة بالكمال كما قيل : لازلت محسوداً على نعمة . وإنما الكامل من يحسد ، ثم سرد الفوائد إلى آخرها ، وعدّ منها أن أويس القرني

كان في أول التابعين وقد أوذي مع شدة خموله وذلك دليل على خصوصيته ووراثته ، إلى آخر ماذكر سيدي الحبيب عبدالرحمن نفعنا الله تعالى به .

وقد حكى اليافعي في روضه كثيراً من أخباره ، ومن ذلك أنه قيل له كيف أصبحت أوكيف أمسيت ؟ قال : أصبحت أحب الله وأمسيت أحمد الله وماتسأل عن حال رجل إذا أصبح ظنّ أنه لايمسي ، وإذا أمسى ظنّ أنه لايصبح ، إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحاً ، وأن حق الله في مال المسلم لم يدع في ماله فضة ولاذهباً ، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقا ، نأمرهم بالمعروف ويشتمون أعراضنا ، ويجدون على ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رموني بالعظائم ، أيم الله لاأدع أن أقوم فيهم بحقه . إنتهى من الروض .

وأقول قد أطلت النقل في هذا المبحث ليعلم منه أولاكمال هذا الإمام وماهو عليه من الوراثة لجده صلى الله عليه وسلم ولخواص سلفه رضي الله عنه وما أبداه في هذه المنظومة من إتباعه لطريقتهم ليطابق المقال الحال ، وأنه كان من الخلفاء

المتصفين بكمال العبودية والولاية لصبره على الأذى والجفا ، مع أنه من أهل البيت النبوي والمنصب العلوي الذي يستحق به من جميع المسلمين أن يوالى ولايعادى ويواصل ويطاع ، ولكنه كان في زمان غلبت فيه الأهوى ، ورجحت الدنيا على الأخرى ، وكان يحب للمؤمنين مايحب لنفسه ، أظهر التأسف نظما ونثرا كما قدمنا بعض ذلك وكما هو مشهور عنه كما ذكر ذلك في مقدمة السفينة له مما جرى له مما جرى مع الحساد والبعداء والأضداد فصبر ورضي ، وذلك هو مقامه وماظهر منه من الشكوى والتأ ثر إنما هو ليتأسى به من جرى له مثل ذلك ، كما تأسى هو بمن سبقه من سلفه وغيرهم . ومانقلته هنا من كتابي المذكور جمعته مع طوله للتأسي لي ولغيري ممن إبتلى بالإيذا ومعاناة الحساد والأعداء . اللهم إنا نسألك اللطف والصبر واليقين ، والرضا والتسليم ، والسلامة في الدين ، والغنى عن المخلوقين برب العالمين . وإلى هنا ينتهي شرح البيت المتقدم .

﴿ **قلت** ﴾ وأنا الفقير الحقير المتعثر في حبال الذنب والتقصير ، عمر بن احمد العطاس لما كان الشئ بالشئ يذكر

ذكرت هنا مما جرى لي من بعض المحن مما يؤول أمري إلى الإنزعاج من الوطن فأقول :

الحمدلله الذي نور قلوب أوليائه بنور مصابيح الهدى ، والصلاة والسلام على من إسمه احمدا ومحمدا ، وعلى آله وأصحابه أهل الصدق والوفا ، وبعد فإن الإنسان له ثلاثة أحوال : السلا بمعنى التسلي ، والبلا بمعنى الإبتلاء ، قال تعالى ﴿ **وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا** ﴾ [الآية ١٧ الأنفال] وجهاد النفس بالتصبر على مايرد عليه من الأذايا والإمتحان ، قال عليه الصلاو والسلام (رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) وذلك حين وافوه ، أي وصلوا إليه من الجهاد .

ومن أعظم الإبتلى إبتلاء أهل البيت والأبناء ، قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس : كم نُسا من النِساء ، وكم بِنا من الأبناء . وكلما إتسعت الدائرة زادت المحنة والمداراة ، فمن وردت عليه الإبتلاآت من أهله ففيه لمن صبر رفع درجات في الجنة ، ومن صلحت نيته بأن كانت زوجته بذيئة اللسان ثم آثرها على نفسه فإن ذلك سيرة عُمَرية ، وأما الإبن وأذيته إذا كان بواسطة الأعداء والحساد والمعاندين والمعاصرين فإن صبر

على ذلك وكظم على الغيظ فله بذلك أجر عظيم . قال تعالى ﴿ **وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِين** ﴾ [الآية ١٣٤ آل عمران] وشاهد هذا المقام وصدقه وحقيقته ماأخبرني به واحد من أهل الصلاح قال : بقدر معاملة العبد لربه تحصل له الأذيات لكي لايركن إلى سواه . وقد أخبرني أحد المحبين أنه جاء إلى عند الوالد رحمه الله مع قهوة الصبح فلما صافحه قال له إيش أصبحت ياحبيب احمد ؟ فقال بخير ، ثم قال غير ماشي شق عليك ؟ فزيّق ساعة ثم قال : هل قد طلعت الشمس فقال لا ! فقال الوالد رحمه الله سبعين مشقة الذي قد جاءتنا اليوم ! أربعين من البيت وثلاثين من برّا البيت . إنتهت الحكاية . وشاهد ذلك ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل فقال يارسول الله إني أحب الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إستعد للبلاء) إلى آخر الحديث .

ومما جرى للفقير أنه جاء إليّ شخص بعد الشروق مع قهوة الصبح فناولني فيجان خلي مغسول نظيف ويقول لي : شف شف ! ومعناه إن النظيف ماهو الكدر ، ويعني بالنظافة نفسه ، فلما تأملت وأمعنت النظر إن الكدر كل إنسان يكدر

خاطرك ويخبط صافي ذهنك ويطيش بالغضب عقلك فهو الكدر ، والرقيب الذي يسمونه الصوفية هو الذي يشتت قلبك ويمزقه ، ومن كان معينا على صفا قلبك وإجتماعه بالله وراحة القلب والبدن والروح ، فهو الوسيلة والسلم إلى كل خير ، فهو الوعاء النظيف الخفيف الظريف وقليل ماهم ، فانظر الفرق مابين الفريقين واقصد أحسن الطريقين ، فقد قال تعالى ﴿ **وَهَدَيناهُ النَّجدَين** ﴾ [الآية ١٠ البلد] فيارب إني أسألك بجاه الحسن والحسين أن تحلينا بالأخلاق الحسنة الحميدة ، وتجنبنا الأخلاق الرديئة . اللهم يامن وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقني للخير وأعني عليه . شعراً :

ياصاحبي لاتصاحب صاحبا يندخل	مايخلص الحب خل
ولاتعوّل بمن لك بالقطيعة يعـــل	ومن شني منه مـل
ولاتنهل على منهول ماينــــتهل	مشربه مايكـــتهل
واحذرتعذّب في الخبه قفا من جفل	مهلاك به تحـــتفل
ماينقبض لك ولوخبيت تجري عجل	ضامر معنّى رجـل
إلا يرديك وارث لك في أعضاك سل	وامسيت واني كسل

إلى آخرها . وهي لسيدنا علي بن حسن العطاس رضي الله عنه .

ومما نقلته من كتابي غذاء الأرواح في أذكار المساء والصباح في الفائدة الثالثة والستون في قراءة قل أعوذ برب الناس ، قراءتها مما ينفع لقارئها ويبعد عنه الوسواس ومن شر الجنة والناس ، بل ومن الهم والغم والكرب وأنواع الحزن ومن ضيق الصدر ومن سوء الظن في المولى فيما قضاه وقدره عليه من البلايا والمحن لقوله تعالى ﴿ **وَلِيُبلِي المؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا** ﴾ [الآية ١٧ الأنفال]

وروي عن أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أنه قال : قرأت ليلة ﴿ **قُل أعوذُ بِربِّ الناسِ** ﴾ حتى إنتهيت إلى قوله ﴿ **مِن شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسوِسُ في صُدورِ الناسِ * مِن الجِنَّةِ وَالنَّاس** ﴾ فقيل لي شر الوسواس وساوس يدخل بينك وبين حبيبك ينسيك ألطافه الحسنة ويذكرك أفعالك السيئة ويقلل عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله إلى سوء الظن بالله ورسوله ، فاحذر من هذا الباب فقد أخذ كثيرا من العباد والزهاد ،

وأهل الجد والإجتهاد ، ولذا قلّ أن تجد العابد إلا مكمودا حزينا . اهـ من تقريب الوصول لسيدنا احمد دحلان . ومن هنا يقال :

كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

ومن أثناء كلام لسيدنا احمد بن حسن العطاس نفع الله به يقول : وعليك أن تهجر خاطر السوء إذا ورد عليك فانقل خاطرك من ذلك . إلى آخر كلامه . ويشهد ذلك قوله تعالى ﴿ **فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ** ﴾ [الآية ٥٠ الذاريات] .

ومن لازم الإنسان أنه لايخلو في غالب أوقاته وساعاته من غشيان الهم والغم والكرب ، والمؤمن عرض الأسباب وهدف للآفات لمايريدالله له من تكفير السيئات مع ماله في الدار الآخرة من الدرجات . ومن صدر قصيدة لسيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس في وسع حلم المولى جل وعلا يقول فيها :

ماأكرمك بل مارحمك بل ماحلمك فيمن هويجور

تستر وتغفر للعتاه أهل المساوي والفجور

وترزق الطايع بطاعاته وتملي للكفور

وتؤجر المؤمن وهو كاره بمايؤجـــــر وجـور
والقيت بالحكمه مقاساته لسيئاته طـــــــهور
حتى ينال السؤل والمأمول منـــــك والحـبور
في جنة الفردوس والمأوى تجاره لن تـــــبور
ويلتحق باهل النبوه والفتوه والصــــــــبور
من الأنبياء والأولياء والصالحين اهل الحضـور
واهل التقى والزهد في دار المجازه والعبـــــور
دار الكبد والكد فيها والمكاره والكـــــــدور
دائم دوايرها بدير الهم دايرها يـــــــــدور
بالفوت وإلا الموت وإلابالكِبَرحني الظـــــهور

إلى آخرها . ومما سمعته من كلام الوالد رحمه الله يقول : لايخلو المؤمن من ثلاث ! قِلة أوعِلة أوعَيلة . إنتهى .

ومما نقلته مـن خطـه رضي الله عنـه ﴿ **فائـدة** ﴾ قـال الإمـام القسـطلاني : مايصـيب المسـلمين مـن المحـن والـبلايا وكالشهادة فلحكم وفوائد ربانيـة ، إلى أن ذكـر منهـا بقـوله : إن الله سبحانه وتعالى هياء لعباده المسلمين منـازل في دار كرامتـه لاتبلغها أعمالهم ، فقيض لهم أسباب الإبتلاء والمحن ليصلوا إليهـا

، ومنها إن الشهادة من أعلى مراتب الأولياء فساقهم إليها . نسأل الله الكريم المنان أن يمن علينا بكمال الإيمان مع اللطف والعافية الشافية الظافية ، آمين .

وفي الحديث (إن الله أخذ الميثاق على كل مؤمن أن يبغض كل منافق ، وعلى كل منافق أن يبغض كل مؤمن) وقال عليه السلام (لكل مؤمن جار يؤذيه ولو كان في جحر ضب لقيض الله من يؤذيه)

وعبارة القرطاس لسيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس: يامن ضاق صدره ، وجرح قلبه ، وساء خلقه ، من عدو أقلقه ، وحاسد حسده ، طِب نفسا وقِر عينا وأنعم بالاً بشهادة الرسول لك بالإيمان ، ولعدوك بالنفاق ، بَخٍ بَخٍ لك إن عقلتها ، أما لك في رسول الله أسوة ، أما لك في الصالحين قدوة ، فلولم نلقى تعالى به من الحسنات إلا بما إقترفناه إختيارا للقينا الله تعالى فقراء من الحسنات ثقلا من الأوزار والسيئات ، ولكن تأتينا من الله أحسن الحسنات ونبلغ بها الدرجات بما نكابده من المكروهات ، وفي المصائب والدواهي المكتوبات ، ومايكسر القلوب من كلمات الحاسدين

والحاسدات . ﴿ **مَاأَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرضِ ولافِي أنفُسِكُم إلا فِي كِتَابٍ مِن قَبْلِ أنْ نَبرَأهَا إنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِير * لِكَيلا تَأسَوا عَلى مَافَاتَكُم وَلاتَفرَحُوا بِمَا آتَاكُم وَالله لايُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور** ﴾ [الآيات ٢٢-٢٣ الحديد]

﴿ **فائدة** ﴾ قلت وهذا منزع عجيب على قوله تعالى في الآية ﴿ **ماأَصَابَ مِن مُصيبةٍ في الأرض ولافي أنفسكم** ﴾ قوله ﴿ **في أنفسكم** ﴾ قال بعض العارفين في قوله تعالى ﴿ **وَلَذِكرُالله أكبَرَ** ﴾ [الآية ٤٥ العنكبوت] أي ذكرالله أكبر من ذكرك أيها الذاكر ، عطية القوم على قدر أقدارهم .

روي عن أبي عبدالله الترمذي أنه قال : مرضت في سالف أيامي مرضة فلما شفاني الله منها مثلت نفسي بين مادبرالله لي في هذه العلة في مقدار هذه المدة وبين عبادة الثقلين في مقدار مدتها ، وصح عزمي ودام يقيني ووقعت بصيرتي على أن ما اختاره الله تعالى أكثر شرفا وأعظم خطراً وأنفع عاقبة وهي العلة التي دبرها لي ، ولاشوب فيه إذاكان فعله ، فشتان بين فعله بك لتنجو وبين فعلك لتنجو به ، فلما رأيت هذا دق في عيني عبادة الثقلين مقدار تلك المدة في

جنب ماآتاني الله ، فصارت العلة عندي نعمة ، وصارت النعمة مِنهُ مِنَّة ، وصارت المنة أ ملا ، وصار الأمل عطفاً ، فقلت في نفسي بهذا كانوا يفرحون بالبلاء .

﴿ **فائدة** ﴾ ومن كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه سئل أيما أفضل الصبر أوالمحنة أوالتمكين ؟ فقال رضي الله عنه : التمكين درجة الأنبياء ولايكون التمكين إلا بعد المحنة ، فإذا إمتحن صبر وإذا صبر مُكِّن . اهـ

وعبارة القرطاس لسيدنا علي بن حسن العطاس قال الإمام الغزالي : لاتظنن أن معنى الرضا بالقضا ترك الدنيا بل ولاترك السهم الذي أرسل إليك فلاتتقيه حتى يصلك مع قدرتك على دفعه بالترس ، بل تعبدالله تعالى بالدعاء ليستخرج به من قلبك صفاء الذكر وخشوع القلب ورقته لتستعدبه لقبول الألطاف والأنوار ، فمن الرضا بقضائه أن تتوصل إلى محبوباته بمباشرة ماجعله الله سببا لها ، بل ترك الأسباب مخالفة لمحبوبك ومناقضة لرضائه ، فليس من الرضا بالقضاء للعطشان أن لايمد اليد إلى الماء البارد زاعما أنه رضي بالعطش الذي هو من قضاء الله تعالى ، بل من قضاء الله أن

يزيل العطش بالماء وتزال العلة بالدوى ، فليس من الرضا بالقضاء مايوجب الخروج من الحدود الشرعية وترك رعاية سنة الله تعالى أصلا ، بل معناه ترك الإعتراض على الله تعالى إظهاراً وإضمارا مع بذل المجهود في التوصل إلى محاب الله من عباده ، وذلك بحفظ الأوامر وترك النواهي ، فافهم مارقم تغنم وتكرم . اهـ

﴿ **قلت** ﴾ والطريقة الموصلة إلى الله الرضاء بقضائه ، فليحمد الله على نعمه السابغة وليصبر على البلا ، فإن المبتلي هو الله الذي لاإله إلا هو المعبود ، الذي جوده طما على كل جود ، ياجميل يا من فعلك كله جميل . ومن أثناء أبيات لسيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي رضي الله عنه ، قال نفع الله به :

يانفس إن لم تظفري لاتجزعي	وإلى موائد جود مولاك إهرعي
وإذا تأخر مطلب فلربما	في ذلك التأخير كل المطمع
فاستأنسي بالمنع وارعي حقه	إن الرضا وصف المنيب الألمعي
فاستيقظي من نومة الغفلات وليـ	ـكن الرجا لك مرتعاً فيه إرتعي
إن العطا إمداده متنوعٌ	ياحسن هذاك العطا المتنوع

وقال سيدنا علي بن حسن العطاس :

حالي بالجمال أمسى حالي　　مافي بالي ياصاح من بلبالي
مالي من مال في بلوغ آمالي　　إلا مالي للكون عندي مالي
قالي وانتقالي له وحط أثقالي　　ياعقالي فيك كم من مثقالي
سالي بارتسالي عن سلو السالي　　تب القالي تبت يدا عذالي

وقال سيدنا الحبيب علي بن عبدالله السقاف:

روح النفس بالسلو عليها　　لاتكن جالب الهموم إليها
ربما مسها الزمان بضر　　فتكن أنت والزمان عليها

وإلى هنا إنتهى الكلام فيما أردنا ه من التصبر فيماناب المؤمن ، وذلك للتأسي والإتباع . قال سيدنا الحبيب احمد بن حسن العطاس : أنا لاأغبط ولياً ولاملكاً إلا من إتبع السلف على قدم الإتباع للرسول صلى الله عليه وسلم . اللهم وفر حظنا من التوفيق ، واهدنا إلى طريق التحقيق ، واملء قلوبنا من الإيمان والإيقان والتصديق ، ياشفيق يارفيق . اللهم اجعلنا ضنائنك من خلقك الذين تحييهم في عافية وتميتهم في عافية وتعصمهم من مضلات الفتن ، وتحفظهم من آفات الزمن ، وتسلمهم من مصايب الدين والبدن ، ولاتشتت همنا في أودية

الدنيا ، وحبب إلينا كلما تحبه يابر ياوصول ، بحرمة سيدنا محمد الرسول ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين .

ثم إني أحببت أن أورد ثلاث قصايد فيها من الخبايا والمزايا ، يعلم ذلك من هو عليم ، لاسيما من له قلب سليم عليم حليم . القصيدة الأولى :

خلنا شل لاتكره إذا شفتنا شل

فإنني في عمارة مشهد القطب مامل

لا ولا غار من تاجر وحرّاث يبقل

أومساوق على الدنيا مغلغل مطوّل

غير قانع بمحصولي مجاهد محصّل

من نهار إبتدا داعي الهدى فيه مقبل

بالجلب والسلب والرَّجِل والخيل والبل

قمت وافنيت بين أركانه الكثر والقل

واستوى عندي المادح ومن كان يعذل

يهذي أوبايجور أويبرز أوبايضوّل

مامعي فرق بين الخل واللي يخلل

والذي قد رضي فعلي ومن هو مشهول

والمناصر ومن عادا وقادا يخـــــذل
لابذا افرح ولانا بالمنازع معـــــول
غير جمله قطعنا البيع والله يجمـــــل
صافي الصدرماعندي على من غلا غل
وانت يابن سلوم الله يسلمك عجـل
صح بزي السلف هم والخلف دلهم دل
شن صيد الظفر وانهل ومهلا تمهـل
فإن الأشباك منصوبه لصوت المحـــول
ذا هنا صيد فيه الفيد يسوى ويبدل
لحمـها للقنص واهل الحـذيات يفشل
قل لذي يحملون الثقل عن كل مثقل
هم جمال السفر جمله ونحنا نحمـــــل
من جماله معه ماهو إلى الغير مرجـل
والصلاة على الشافع لنا يوم نقـــبل

******

﴿ القصيدة الثانية ﴾

ألا ياقلب لاتغـــوى   ولاتجزع من البـلوى

وفكر في عواقبــها — ترى ثمــراتها سـلوى
ولاتحزن على فـايت — ولاتفرح بما تحــــوى
فعقبى كل ماذقـــته — من اللذات والحـلوى
تحاسب عنه في الأخرى — وتسئل عنه في البدوى
منـين أتاك حين آتاك — وقلبك فيه كيف أنـوى
وسلم واعـتبر واصـبر — وقل للنفس ياقـــوّى
وقصر مدة المـاضي — قريبة فانية تطـــوى
وصبرها على المحـنه — ترى المنه كذا يـروى
ودارالناس واجـبرهم — وسامح كل ذي عـدوى
ولوجارت جرائمـــهم — وجابوا عكس ماتـهوى
ولوقصـدوك بالمؤذي — وطرحوا في الكبد مكوى
تغافل عن عظايمـهم — ودع خـدك يقع مُقوى
وشف واسكت ولاتحكي — ولاتثني لهم ثـــنوى
ولو محنوك في حـالك — بقل العرف والدعـوى
على عيشـتك في الدنيا — وهي تافه ولاتسـوى
تعدي بك ولاتـدري — شبيه الظـل من الأنوى

تفكر في زمـان آدم ونجله وأمّـنا حـــوّا
وكم كم كم غدا بعـده رجـال أخبارهم تروى
وعدك مثلهم غـادي مسافر تطلب المثـوى
إلى حفره لها حسـره مهيله ليلة المضـــوى
يصاحبك العمل فـيها فصيّر زادك التـــقوى
وحسن الظن بالمـولى بصدق السروالنـجوى
وقل يارب سلمــــنا وغث يارافع الشكوى
وقربنا إلى بـــــابك وبلغنا إلى عَـــــلوى
بحق المصطفى وآلـه ومن والى ومن نـوّى
وصلى ربــــنا دايم على احمد راكب النجوى

****

وتلك القصايد الأولى والثانية لسيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس . والقصيدة الآتية منسوبة للشيخ عمر بامخرمه رضي الله عنه وهي هذه :

سويلمه مالنود الود ماعـــــاد هب
وراه مابال حقاق الـــــوداد إحتجب
عليش ياليت شعري مالذا من سبب

تخبري مــــنه هو غـيّب في أي الغبب

عسى نكور إلى بحره جـداد الخشب

فماإنشراحي وروحي والله إلا عــزب

ومامرادي من الدنيا وقصوى الطـلب

سوى التمخلاع مالي غيره اليوم أرب

هو الذي دورواسعى له مع كل صب

وحب من شاب رأسه في سعوفه وشب

عجب عجب منك يامــن لايريده عجب

وايش أنت غابط مع اللي يكنـزون الذهب

وربك ان أكـثر اهله حالهم في التعب

وهمهم جم وآخـــــــر عاقبتهم عطب

فسلم أمـــرك في المثوى وفي المنقلب

إلى الذي من وثق به واعتصم ما اغتلب

ومن طلب جاه واظهرنومسه وانتصب

فقل له إن المـناصب ماهي إلا نصب

وسر مع الدهر في سيره وخب إن خب

ولاتعاسفه واشرب ماصــفا واشترب

وخذ جنب والشغايب خلها في جنب

وسابق أهل المحــبه في مســيرأوخبب
إلى أين ماانووا وقطـعها وراهم خبب
وكن كما الليث لا شاف الفريسه وثب
كن ابن ساعتك لي حد قال ياذاك لب
ولاتلفت إلى ما اقبل ولا ماذهب
وخَــل ياخِل كلا هو وماانوى وحب
وكل من لامك أو نكّر عليك أو عتب
فقل له حـــــذفنا بالسلب والنشب
قد إنصرفنا وخلفنا العجم والعـــرب
جميعهم مالنـــا في شأنهم من نسب
ولا تقول إن ذاك أبعد ولاذا قـــرب
ولاأن ذا له عقـيده زينه أوذاك سب
نشوف ماقالوا إنه رأس مـــثل الذنب
إذا إلتقينا على طـــــاراتنا والقصب
وبات بالزمر زامرنا يشب الطـــرب
وصاحب العود لي قالوا له إضرب ضرب
وراهب الدير من ديره قد اشعل وشب
وصاح بين النداما إن الصباح إقـترب

وقال قاضي المحبه ياهـل ديني وجب
عليكم السمع والطاعه فوفّـــوا الأدب
وهاتوا الفرض في حضرتي والمستحب
لقيتنا في ميادين الخـــــلاعه صرب
فمالنا ميل مما قـــــــاله أو ماكتب
نقول ماقـــال فيما اطلق وفيما عصب
وكل من لا يجيـبه يستحق الغضب
فساح لك ساح قم ياساقي أمل التحب
وروّنا في سمـــا كاسي نجوم الخبب
وقل لي أشرب وبرد حــــرها واللهب
برايق الريق من صافي شتيت الشنب
وقول تبت يدا من لام فـــيها وتب
فما هو ألا على ماقـــيل في بو لـهب
بدا بدا الحق وانزاحت غـيوم الريب
تبين ان ليس يغني عنه ماقـد كسب
وحقـــق أن كل كلٍ مايحب أو يحب
بعيد عن نيل مرقى عـــاليات الرتب

تمت وبالخيرات عمت

ولنختم هذه الفوائد العظيمة ، والعوائد الجسيمة بفائدة محصلة لجميع ماتقدم نقلناها من آخر كتابنا غذاء الأرواح وهي هذه :

وعليك بما مدح الله سيد المرسلين وهو حسن الخلق ، فقد قال الله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [الآية ٤ القلم] فاتسم بهذه الأخلاق مع العزيز والحقير ، فهو التصوف الكامل والصراط المستقيم ، قال الإمام النووي في شرح مسلم : قال الحسن البصري حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه . وقال القاضي عياض : هو مخالقة الناس بالجميل والبشر والتودد لهم والإنفاق عليهم واحتمالهم والحلم عنهم ، والصبر عليهم في المكاره وترك الكِبر والإستطالة عليهم ومجانبة الغلظة والغضب والمواخذة . اهـ من كتاب البرقه ناقلا عن شرح مسلم .

والغنيمة كل الغنيمة في مخالفة النفس في كل حال وكسرها بالمخالفة لتنال الآمال . وما أحسن ماذكره سيدنا المؤدب الحبيب علي بن حسن العطاس في وصيته الكبرى :

كن مع الله كأن لاخلق ، وكن مع الخلق كأن لانفس . فقد جمع رضي الله عنه في هذين الكلمتين من المعاني أكملها ، ومن الأخلاق ألطفها وأحسنها وأجملها وأفضلها . اللّهم يارب العالمين نسألك أن تؤتي نفسي تقواها ، وزكها فإنك خير من زكاها ، فإنك قلت وقولك الحق ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** ﴾ [الآيات ٩-١٠ الشمس] اللّهم اجعل نفسي نفساً طيبة طائعة حافظة تؤمن بلقائك ، وترضى بقضائك وتقنع بعطائك ، إلهي أنا الفقير في غناي فكيف لاأكون فقيراً في فقري ، إلهي مني مايليق بلومي ومنك مايليق بكرمك ، إفعل بي وبوالديَّ وأولادي ومن أحاطت به شفقت قلبي ومن له حق عليّ ما أنت أهله ، ولاتفعل بنا يامولانا مانحن له أهل ، إنك غفور حليم ، جواد كريم رؤوف رحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين

وعبارة القرطاس في صفة الشيطان وكان سبب ماحلّ به من العقوبة والبعد والطرد واللعنة قوله ﴿ **أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ** ﴾ [الآية ١٢ الأعراف] والنار خير من الطين ، قال محمد بن جرير : ظن الخبيث أن النار خير من

الطين ولم يعلم أن الفضل لمن جعل الله له الفضل ، وقد فضل الله تعالى الطين على النار ، وقال الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها : أن من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر ، وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت له إلى التوبة والتواضع والتضرع فأورثته الإجتباء والتوبة والهداية ، ومن جوهر النار الخفة والطيش والحِدَّة والإحراق والإرتفاع ، وهو الداعي لإبليس بعد الشقاوة التي سبقت له إلى الإستكبار والإصرار فأورثته اللعنة والشقاوة ، ولأن الطين سبب جمع الأشياء والنار سبب تفرقها ، ولأن الطين سبب الحياة فإن حياة النبات والأشجار به ، والنار سبب الهلاك .

﴿ **فائدة** ﴾ وهذه عبارة من الوصية الكبرى لسيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس قال رضي الله عنه : قال الجنيد رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدارين : أصلت أصلا لأشتغل بعده مما يرد عليّ من المشغلات من جميع مافي الكون ، وهو أن الدنيا دار هم وغم وبلاء وفتنة ، ومن لازمها وأهلها أن يتلقوني بكل ما أكره ، فإن تلقوني بشئ مما أحب فهو فضلا وإلا فالأصل هو الأول . إنتهى .

وقال في موضع آخر : والحذر ثم الحذر من العجلة بدفع العدو بغير ما أمرالله به من قوله ﴿ **وَلاتَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلاالسَّيِّئَةُ إدفَعْ بِالتِّي هِيَ أحْسَن فَإذا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيم * وَمَايُلَقَّاهَا إلا الَّذِين صَبَرُوا وَمَايُلَقَّاهَا إلا ذُو حَظٍّ عَظِيم * وَإمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيم** } [الآيات ٣٤-٣٦ فصلت] { **خُذ العَفْوَ وَأمُرْ بِالعُرْفِ وأعْرِض عَنِ الجَاهِلِين** ﴾ [الآية ١٩٩ الأعراف] فإن قلت إذا فعلت ذلك ربما يزداد العدو جرأة عليّ فاعلم أن الله أعلم منك بعواقب الأمور وهو بعباده خبير بصير ، ولاتحزن ولاتشجن ولاتهتم من الإعراض منهم عنك والإعتراض عليك في المقاصد الحسنة التي تقصد بها وجه الله الكريم ممايعود نفعه على الخاصة أوالكافة أوالعامة ، فإنهم في الغالب يعرضوا عنك ويعترضون عليك وذلك بواسطة الشيطان ينفرهم عمّا يعود صلاحه إليهم لأنه يكره تآلف المؤمنين وتناصرهم وإجتماع كلمتهم ، والحذر من الضجر أوتقول لك نفسك كيف تجتهد فيما ينفعهم مع العقوق الشنيع وكفران الصنيع والخلاف الفضيع ؟ فإن ذلك مما جبل الإنسان عليه حتى في معاملة الحق جلّ وعلا وهو

الذي خلقه ورزقه ، ألم تسمع إلى قوله تعالى ﴿ **قُتِلَ الإنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ** ﴾ [الآية ١٧ عبس] وقوله ﴿ **إنَّ الإنسانَ لِرَبِّه لَكَنُود** ﴾ [الآية ٦ العاديات] أي شرود ، ولذا سمي جد كنده أي قبيلة كندة لأنه كَنَدَ أي شرد عن أهله . اهـ وأما العدو المعتدي القالي ذي القلب القاسي لايلين كما قيل شعراً :

المُرلوتطرحه في الجاري سنه   لاينقلب إسمه ولارأسه يلين

وقال ابن رسلان :

وإن من أبعد قلوب الناس   من ربناالرحيم قلب قاسي

وقد جاءت الآيات الكريمة إن القلب القاسي هو أشد من الحجر في الصلابة ، قال تعالى ﴿ **ثُمَّ قَسَت قُلوبُكم مِن بَعدِ ذلك فهي كالحِجارةِ أوأشدُّ قَسوة وإن من الحِجارة لما يَتفجَّرُ منه الأنهار وإنَّ منها لما يَشقَّقُ فيخرجُ منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وماالله بغافل عما تعملون** ﴾ [الآية ٧٤ البقرة] وقال تعالى ﴿ **وَمَن أَصْدَقُ مِن اللهِ قِيلا** ﴾ [الآية ١٢٢ النساء] وقال تعالى ﴿ **إنه لَقَولٌ فَصل * وماهُو بالهزل * إنهم يكيدون كيداً * وأكيدُ كيدا * فَمَهِّلِ الكافِرينَ أمْهِلْهُم رُويدا** ﴾ [

الآيات ١٣-١٧ الطارق] وقال تعالى ﴿ **إن مَوعِدَهم الصُّبحُ أليس الصُّبحُ بِقَرِيب** ﴾ [الآية ٨١ هود] بلى والله .

ومن آياته العظام التي لاتحملها الجبال الطوام ولا الرمال والآكام قوله عز من قائل ﴿ **لو أنزلنا هَذا القُرآنَ على جَبَلٍ لرأيتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِن خَشيةِ الله وَتِلكَ الأمثالُ نَضرِبها للناسِ لعلهم يتَفكرون** ﴾ [الآية ٢١ الحشر] أي بطريق الفكر ، فإن الفكر سراج القلب ومن لافكر له لاسيما في أمور الآخرة وكذا في صفات القلب وتقلباته لاسراج له ، فاعلم وتفهم قوله تعالى ﴿ **لوأنزلنا هَذا القرآنَ عَلى جَبَلٍ لرأيتهُ خَاشِعًا مُتَصَدِعًا مِن خشية الله** ﴾ فما بال المؤمن لايتعظ بمواعظ القرآن وهو يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **إقترَبَ للناسِ حِسابُهم وهم في غَفلةٍ مُعرضون** ﴾ [الآية ١ الأنبياء] وقال تعالى ﴿ **قُلْ هُوَ نَبأٌ عَظيم * أنتم عَنهُ مُعْرِضُون** ﴾ [الآية ٦٧ -٦٨ ص] وقد قال بعض العارفين : والله لقد تجلى الله لعباده في كتابه ولكنهم لايعقلون ولايسمعون ولايبصرون . وقال تعالى ﴿ **أفلا يتدبرونَ القرآنَ أم على قُلوبٍ أقفالُها** ﴾ [الآية ٢٤ محمد] فمابالك بالقلب القاسي إذا لم تجدي فيه مواعظ القرآن وأنت تطمع أنه

يلين ويعطف ويرحم بمواعظك له ونصيحتك إياه وإرشادك لديه إلى أن يرجع إلى صوب الصواب فهذا جنون منك ، فَكِلْ أمره إلى الله واستعن بالله وتحصن بأسماء الله لعلك تسلم من كيده وشره ومكره ، وقل اللّهم أنت ربي لآإله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ماشاء الله كان ومالم يشاء لم يكن ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، إعلم ان الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما ، اللّهم إني أعوذ بك من شر نفسي ، ومن شركل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ، وسلام الله على عباده الذين اصطفى . والسلام .

ثم نورد قصيدة وهي لسيدنا الحبيب ....متضمنة على مانحن بصدده . قال رضي الله عنه :

ألا ليت شعري يصلح الله حالنا بعافية حسنا تجاأأأألي همومنا

فظني جميل واليقين محقق فلا خيب الرحمن حسن ظنوننا

وقد جبل الرحمن قلبي على الهدى بحب حبيب بَعّد البين بيننا

رعى الله ليلى والفريق ومن به لقد سكنت تلك الربوع قلوبنا

منازل أشهى من حياة معادة إلى ميت به يجمع الله شملنا

مساكنها مالذهـا من مساكـــن عجب كيف يسلوأويطيب سكوننا

فهل عادهابالعهدذي قد مضى لنا وهل عادهم بعد النوى يذكروننا

إلى آخر القصيدة .

وهذه قصيدة لسيدنا الإمـام الحبيـب عـلي بـن حسـن العطاس قال نفعنا الله به في الدارين آمين :

يقول خو علوي شجاني البرق في داجي الظلم

حرك على قلبي شجوني حين رفـرف وابتسم

فصرت أنا من جور ماحملت في حسره وهم

مدهوش دير الفكر من شاعل في الجوف إنضرم

غيث المحن والشوش فوقي والتكاليف ادلهم

ودمع عيني من بكاها فوق خـدي إنسجم

وحار فكري من سبب مابي لقـــــفاني عكم

ورحت في سابات ماخرج تفاصـيل الكلم

أيضـاً وطيب النوم يحـرمنا إذا الداجي عتم

وأسـباب مابي يوم تطلب عـدها تخطي الوهم

ماقول يحصيها فطين القلب حفـــظ أوبالقلم

لكننا بابين المضــــــمون واحكم مااحـتكم

بابث في الشكوى على أرباب البصاير والفهم

ذي يعرفون الرمز وأمـا الفسل مايجلي حشم

أول كلامي في ذنـــوبي ذي على ظـهري ركم

كسبتها بئس المكاسب ذي بها جـلب النقم

لو بعض ماحملت من حملي على الحيد إنهدم

وراحت أصباره من أرداف الثقل منها شظم

ولالها مرهم سوى التوبه وهي قطـــع الوذم

تطفي لـهـايبها وتبري من بلاهــــــا والسقم

ذا بعض مافي البال من شكواي والـثاني نعم

لاحول ثم لاحول ثم لاحول من وقت النـدم

وقت المهاجم والمراجم والمـــــــــظالم والظلم

ذي كل شئ قد عـاف منه ياندييي واهتشم

ماعاد شئ باقي على اصله وإن كسر شئ ماالتحم

ولاتجد حـد يتبع أهــــــله في المزايا والـهمم

كل قفا راسه وماقالــــــــــته نفسه قـال تم

لاعاد يعصيها ولايعصي الـهــــوى فيما حكم

أيضاً ولاحد ينكر المنكر وهو عــــدّا العـلم

والحاصل إن الوقت بلعم بالمصايب والتـطم

من أين مامالت مخيله جـــات مثليها وطم

والناس هم والـــــدين قد حجتهم ألا بالحشم

عم البلا والظلم واستولى المـــوالي والخدم

راحوا قفا الدنيا وزهرتها وعـــــبدوها صنم

واستقسموا بازلامها والقـــوا إليها المعتصم

وحبوا أهل المال لو كـــانوا من الصم البكم

كل لهم يسعى ويلقي خيفة الحــــرب السلم

لو كان راعي الشئ به أنواع المصايب والجذم

قربوا إلى عنده وكل شم كفـــــه واستلم

ماخافوا العـدوان حيث المبتلي ذو مال جم

وإن جاء إلى قاضي قبل قوله وبالباطل حكم

ولايخاف اللوم والمنــــقود في الد نيا وثم

وإن حد نقض حكمه وثنّا في كلامه راح نم

واركز خصومه ظاهره كالنـارذي فوق العلم

حتى إذا حد شاف مايلقيه من الأخرى إنفطم

وأماالذي قلت نقوده ماتجـــد له من قـدم

ولايحبونه ولو صـــلى على الماء وانحطم

أعني ولو قد سار فوقـــــه مايزيد لـه وذم

من المحبه ذي لراعي الوَرِق ذاك المحـــــترم

وإن زاد قدم فعل عند الناس في الظاهر يذم

خلسوه من ثوبه وقـــــالوا ذا يهودي متهم

ولايزورونه ولو قطع معاليـــــــــــقه الألم

وإن جا يبا يقضي بعلمه قالوا أسكت ياغشم

لو بايحدثهم يداخلهم مع نطـــــــــقه صمم

لكن عسى فكه من المـــــولى تجلي كل هم

يبرد بها حالي ويـــــبرا مابجسمي من سقم

بحق طه والصحابه ذي بهم قام الحـــــــرم

وحق ماجا في المثــــاني والعـزايم واجضهم

يا الله ياارباه سالك يامهـــــــــيمن ياحكم

أدعـوك ياذي تنقذ العـاني مع ضيق الفحم

إغفر وسامح وامح وزري ذي في اللوح إرتقم

وبعد ذا شاوصيك يااحلى من إلى حدرا عزم

إسرح من الفيحا وخذ لي طرس بالقول إنتظم

وزر عمر وابنه حسين أهل المفاخر لك نجم

واعـــبر على غمدان بالباكر وخذ قبلي شرم

ومر بطن الكسر لاعدت بساحته الـــديم

لازال معـذي بالمطر من كل مقصي زورهم

على العدان أ عبروخذ بين الطرق ذي في حزم

واحذر تمر الهــــابطيه لاتعارضك الرسم

قالوا بها غلمه إذا شافوك يدعونك هـــلم

ومــر بطن القطن في هشله وروّح في نسم

كم فيه من مهيوش بل كم فيه من مسفوك دم

واعـبر على ذهبان ذي نخله يزيّد على الوهم

واعبرعلى البطحاوحث السير وأتكِ على القدم

واعـبر على الغرفه بلاد الشيخ نعمك يانعم

على تريس أعبروجزوادي ابن ثعلب في غـــيم

واقصد إلى الدمنه وزرشيخ العرب هم والعجم

أعــــني عمر بامخرمه ذي بالكرامـات إتسم

ماحَدْ وَصَل حَدُّه ولاحَدْ جاب رسمه ذي رسم

قبل ضريحه واحث تربه فوق خدك واللمم

واكثر من الشكوى وزيد في الدعاء عند المشم

وبعد ماتبلغ مرادك من زيـــــــارته إستقم
والختم صلى الله على احمد ذخرنا يوم الزحم
صلى عليه الله عـدد ماخط في اللوح القلم
وماحدى حادي ومازائر تنوى للحـــــــرم

****

وله رضي الله عنه

ابديت بك ياالذي باسمه تسير الخشب
في باحـة الزاخر الماخر غـويط الغبب
بسر قدرتك تزجيها بنـــــــود المهب
وتحمل أرواح بين ألــواح ياعجب عجب
وكم نعم جم لاتحسب لمـــن قد حسب
على خليقتك عم أنعـــــــامها واستجب
لكل طايع وعـــاصي معتدي في جنب
واحييت ياحي بالماء كل مخـلوق دب
سبحانك الله ياقـــدوس مـالك ورب
يامنزل إقرأ ومنـــزل والضحى وإقترب
والنور والطـــور وآيات الشفا للوصب

تــوبه ويونس ونحل إسرأ وشـعرا وتب
وآيات الأنفـــال في نصر النبي تحتسب
سوره سروره لقاريها يهـــــون الصعب
بحقها والمطـــــــــهر من جميع العتب
واهل الكسا السته اللي حبهم قد وجب
فرج على عبدك العـــاني جميع الكـرب
واحيه بذكرك تجاوز عـــنه فيما كسب
ثم قال بوهـــود جانا خط فيه الطرب
فقلت حيّا وسهـــلا والـهنا والرحب
أهــــلا بمسطور عبدالقادر المنتخب
أحسنت في اللفظ واحسن كاتبه ذي كتب
فَرُحت فرحــــان بالمسطور لمّا ولب
وقمت جوّب ومن قد جا جوابه يجب
وحقـــه الفرض لاالمسنون والمستحب
قـوله قدا قد بدا في راس خـطه برب
خـلاق الأرزاق للطالب ومن لاطلب
مـنه الرهب جل مــولانا وفيه الرغب

واثـــنى بزين الثنا وأصحابه اللي صحب

محمد النور من ذكره تطيب الخطب

هــو السند والمدد عاجل وفي المنقلب

لـــه باب مفتوح دائم دوب مايحتجب

إلى نهار القيامة واصـــطحب بالرحب

هو نصرنا حين يعدي كل غادر وخب

وهـــو سلبنا ودرهمنا الذي في المسب

بيت الولا والحمـــيه والحِمى والحِدب

ياغـــــــارة الله كُبّي كل مكار كب

تبت يدا من تعادا خاب سعيه وتب

ياالصالحين اسعدوا من هو إليكم هرب

يااهـــل المقام الرفيع أشرافكم والعـرب

قوموا لنا في المعاني فإن من حَبْ حَبْ

بالله لا تـــتركون النّيلْ من غـير شب

قم يامقــــدم وسقاف العُلى في سَرب

والشيخ بوبكر والعطاس واهل الترب

نبغا كرامـــه على ماقال تنصب صب

على الخصوم الشـواني في سحابة غضب
تخـــلِّي الجول من تحت الثواجي خبب
مـن نقـمة الفيل من سجيل فيها عطب
مــــــتى يجي نصر مولانا لعـله قرب
فان العِدا قلت النــــيه لهم والـهيب
ماعاد بايرجع ألاّ مــــن تلف وانقطب
إلى آخر القصيدة .

﴿ وله رضي الله عنه ﴾

توسل الصبر وابشر بالظـفر ... ولاتضجر من الهول المهـيل
وابشروبشروبشر من صـبر ... بالفتح والنصروالغوث العجيل
واعزم عزيمة أولي العزم الغرر ... ومن عـزم واقتنا الصبر الجميل
وعز نفسك على شرب الكدر ... عالي على العل من بعد النهيل
ولاتبالي بصولة من كـــــفر ... واستغن بالله في دفـع المصيل
قل حسبي الله فيماسا وسـر ... قـل حسبي الله يانعم الوكيـل
قل حسبي الله قادرمن قـدر ... حسبي وحسبي على بابه نزيل
حسبي من اهلي وصهري والجور ... وساكن الداروابني والخلـــيل
مهلا تروعك غوايل من غدر ... في الحال والمال من كثر أوقليل

ومن حفر لك غويطات الحفر | لابد فيها يهلهل لامهـــــيل
واحذرتجوب على الشين الحذر | واخزه بالإعراض من قال وقيل
وماحصل وسط جوفك من حرر | من نارحرالجفا تشعل شعـيل
أصبر على كيّها ساعه ومــــر | ما مرللمرء من حر المقـــيل
إن الشجاعه فساعه تنتـــصر | عند التلاقي وقد فـر الذلـيل
واعلم يقين إن من حبك غفر | لك المساوي وساوا مايمـــيل
والخل يصبر ويجبر مانكسر | ولايواخذ ولو فخ الفـــتيل
ومن شني في المعاني ماشكر | لوكنت تعطيه من خيرك جزيل
يرد حسنتك سيئه تنـــتكر | ولوبدت منك عثره مايقـــيل
ويذكرالشين دايم والوضـــر | ويدفن الزين عادي بالصميل
مايفتخرمنك بالشئ لافخــــر | من المروءات والطول الجميل
حتى الحسب والنسب بالوقدر | يجحده والدين ماخلا وسـيل
بئس المخاصم يدقعها ســـتر | ولايبالي بمحتاج أومعـــيل
نعوذ بالله من جهل الغـمر | ومن معـادات من عقله خبيل
عدو وعاقل ودين معـــتبر | هو خيرلك من صداقه من جهيل
إن المخاصم إذاخاصم فجـــر | ولايعول ولو ذنبه ثقــــيل
وبعد ذاالحين يازين النظـــر | ياكاحب الداجي الجعدالرسيل

حلو الشنب صب مافيهن زور والعين كحلا الحدق من غير ميل

يامن جماله غشا نور القـمر لمابدا في العصا بكره وأصـيل

يامن علاوإعتلا واملا وسـر وفاق جـملة جماله والجمـــيل

ياخيرة السمع منا والبصـر وعقله العقل في العقل العقيل

أنا لك العبد دايم لايحـــــر ولايخفف من الذنب الثقـيل

فاعطف ورف واعف والطف خير بر ولاتعامل بسيئات العمـــيل

عليك بالهاشمي خير البشر جدي وموسى وعيسى والخليل

وبالمقدم ومولانا عـــــمر قطب الملا مروي السيف الصقيل

وبالحسين المقدم في الزمـــر وبآل باعلوي أهلي والقبـــيل

كم ليث نهام هدام الوعـــــر وقوم حضارفي شل الشليـل

أن تعطي العبد قضيان الوطر ولاتماطل فما طبعك مطـيل

إن الصفاوالوفا منك صـــدر والعبد عبدك على بابك نزيل

تمت وبلخير عمت وبها مسك الختام وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بعون الله وتوفيقه تم إعادة طباعة الكتاب بعد المراجعة يوم

الإثنين ١٤٢٦/١/١٩ عناية نجل المؤلف راجي عفو الله

احمد بن عمر العطاس

مؤلفات الحبيب عمر بن أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس

١- غذاء الأرواح في أذكار المساء والصباح
٢- سوق الأرباح بشرح غذاء الأرواح
٣- كتاب الرسائل
٤- الفوائد الجليلة والعطايا الجزيلة
٥- كيمياء السعادة لمن أراد الحسنى وزيادة
٦- تنبيه النائم وبغية الهائم
٧- فائدة عظيمة لسلوك سبيل السلامة
٨- فوائد منثورة وعبر
٩- الفوائد والعبر
١٠- نزهة الأحباب في اختيار الأصحاب
١١- النفائس المفيدة والآداب السديدة
١٢- أسرار البدأة في خلقه النشأة
١٣- كتاب عظيم القدر وسامي الفخر في التحلي بالصبر
١٤- جني الثمار فيماورد في الأذكار من أخبار وآثار
١٥- سبيل المنار في جلب التخلص من المضار